باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف واحياءً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف. ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنطق مشتقان من اصل واحد فمناظرك نطرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف الغطاء غيره عظيماً كان المعترف بأغلاطه أعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تفضل على المطولة

الشريف الكتاني

جاءتنا هذه الرسالة الانيقة في وصف الشريف الكتاني الذي زار مصر في طريقه الى الحجاز لتأدية فريضة الحج من بيت هو عالم من اكبر علماء الفقه الاسلامي واديب واسع الاطلاع عميق الفهم جمع خزانة من انفس المخطوطات العربية وأتمها في داره بفاس. فشكرناها شاكرين

هما رجلان ألان الله لها من صخر. أول ما رأيتهما: السيد الجليل «محمد نصيف» كبير جُدّة وعماد الحجاز والأملُ الممتدُّ في جزيرة العرب، وهذا السيّد المباركُ محقّق العلم الاسلاميّ وعمدة التاريخ العربيّ «محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتانيّ الادريسيّ» واحد فاس، وكبير مراكش، والعلمُ الشامخُ بين أعلام الامّة الاسلامية في هذا العصر ما بين الصين إلى رباط الفتح من المغرب الاقصى

وما عَسَاني أقولُ في رَجُل... كلما أمسكتُ القلم لأكتبَ عنه تهيّبتُهُ من غير خوفٍ كما يتهيّبُ المؤمنُ قالةَ الحقّ تحيكُ في قلبه، خشيةَ ان يجورُ فيها لسانهُ، أو ان يعدل بها سامعها عن وجهٍ قصد اليه. وأنا حين اكتبُ هذه الكلمة — بعد ان لازمت الرجل ايامهُ ولياليه في القاهرة، وأخذت عنهُ، وقبست من نوره وعلمه وخُلُقِه الغضّ: واستنشيت ريّا شمائله — أجدني كالذي انتقل بروحه من عالمٍ كثيفٍ فيه من ثِقَل المادة ما يهيض جناح الطائر، الى عالَم من الرُّوحانية المصفّاة التي انقت اوزار المادة الى مَنَارها ومعدنها من الارض، وحلقت في جوّ السماء بين نسمات النفحة الالهية وفتنة الجمال العلوي... الجمال الذي ينتظم الكون كله بأفلاكه وكواكبه ودقة تدبيره وحكمة امره

رجلٌ منضّر الوجه كالوردة الزاهية فيها سرُّ الجمال الالهيّ الذي لا يذبُل، مشرق الجبين كنور الفجر الصادق الذي لا يتكذّب، وضاح الثنايا كالاقحوانة المبتسمة في ربيعها من الطلّ والندى، صافي العينين كالماء النمير في مجرًى من البلور، كثّ اللحية محفوف الشارب

أهدب الاشفار أبنج الحاجبين في شعرها وصف ، ضخم الهامة سابق الهبة بادي الحنان في جسمه بسطة تذكرك بما تقرأ في صفة علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ . هذا هو السيد الشريف «الكتاني» عالم الشريعة الاسلامية وهذه صفتهُ اول ما تكتحل عيناك بطلعته

هو في الثامنة والاربعين من عمره ، ولكن تطالعك هذه السنوات القلائل من عينيه بالكآبة الملطفة بشباب القلب ، المحتفظ بحياة النفس العزيزة المتألمة المنتخة بالجراح من احداث الدهر وعواديه . ينظر اليك حيناً نظرة العالم المتمكن الامين المتثبت الذي شغله العلم عن الحياة المادية الغليظة ، فتحملك نظرته هذه من مجلس بسيط وديع الى بحر من العلم يفتنك هدوءه كما يروعك اضطخابه إذا ازدحمت فيه أسباب الحركة العلمية . وينظر اليك حيناً وهو يستمع هادئاً نظرة المشفق الحريص الذي يودُّ ان يراك مصيباً لم تخطىء . وأنت لا تزال في مجلسه بين انواع من النظرات لها معانيها ، ولهذه المعاني أسبابها ، ولهذه الاسباب بواعثها ، ولهذه البواعث محركاتها ، ولهذه المحركات خفايا من وراء النفس ، منقمعة مكتومة لا تنفذ اليها إلاَّ نظرات أروع وقد قد ابتنى دقائق النفس الانسانية بالممارسة والذهن المتوقد الذي يرى من آيات الله آيات من البلاغة الالهية التي تمس الروح مسة تيار كهربائي ترعش به اعصاب الانسانية وتنتفض

أنت من مجلسه في مجلس الحافظ لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفقيه الذي قلب آيات الفقه الاسلامي بالبصر والبصيرة ، والمؤرخ الذي انفتق له السود عن تاريخ العرب والامة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها ، والالمعي ذي الدهاء الذي ركبت الاحداث في نفسه آلة احساس دقيقة تحس بالبعيد احساسها بالقريب ولا تكاد تخطىء الا بمقدار ما في النفس الانسانية من اسباب الخطأ الذي لا تنفيه إلاَّ العصمة التي لم يقض الله لاحد من الناس ان يبلغها . وهو وراء ذلك أحد المتصوفة الذين عرفوا حقيقة التصوف لا أوهامه التي ملأ بها الدخلاء ساحة التصوف ، وأحد الذين يزنون العلم الحديث وما نشأ عنه من أحوال الاجتماع بميزان يفرق بين الخير والشر والحق والباطل ، فهو يطلع عليه اطلاع المتبصر الذي لا يرضى لنفسه ان يكون من الغوغاء اتباع كل نظرية هوجاء لا قرار لها على حال

ولهذا الرجل احساس علميٌّ عجيب ، فهو لا يكاد يسمع بأديب أو فقيه أو عالم أو فيلسوف إلاَّ حنَّ اليه وقلقَ إلى رؤيته ، ورغب في التحدث اليه وسبر غوره ، فلا تصرفهُ شواغله وهو في دار الغربة عن أن يقدم أهل العلم — أيًّا كانوا — بالزيارة بل تراه يبدؤهم بها . ويرحل من بلد إلى بلد لأن فيه عالماً جليلاً قد قرأ آثاره أو سمع به . وأنت فظنَّ كيف تقدرُ رجلاً من أقصى المغرب بفاس ، لا يذكر أسمهُ اسم عالم أو غيره في مصر او الشام أو الجزيرة العربية أو العراق أو الهند أو الافغان أو الترك إلاَّ عرفهُ وقصَّ لك من أخباره وعدَّد لك من كتبه . ومن هؤلاء الناشيء والمغمور الذي لا يعرفهُ أهل بلده على حين أنهُ منهم بمنزلة

البنان من راحته . بل . . . . يسمع اسم الرجل يراهُ أمامه فيطمئنُّ قليلاً ثم يسأله من أي بلدة هو فما يجيبُ حتى يسأله عن علماء هذه البلدة مَن مات منهم ومن حيّ وعن كتبهم كيف كان مصيرها ، ثم يعدّدُ لهُ بعضَ ما ألّفوا . . . ويذكر له روايته عنهم ان كان رَوَى عنهم شيئاً من حديث رسول الله صلى الله عليهِ وسلم أو غير ذلك

فمن أجل هذا الاحساس العلميّ المركّب فيهِ أتيح له أن يجمع مكتبة في داره بشارع نُعَدُّ من أغنى المكاتب الخاصة وأنفسها في العالم العربيّ كلّهِ ، فيها من النفائس والنوادر والغرائب ما لا يوجد في غيرها . وهو لا يكاد يسمع بكتابٍ نادرٍ حتى يسارع الى استنساخهِ أو تصويره بالفوتوغراف . وها هو قد نزل مصر فجمع من شوارد المخطوطات ونوادرها أشياء كانت بين سمع دور كتبنا وبصرها ثم غفلت عنها . ويجلس هذا الرجل في نُزُلهِ فيأتيهِ الوراقون بالمخطوطات حديثها وعتيقها فما يفتح أحدها حتى يعرف ما الكتابُ ومن صاحبهُ ويفرح بالكتاب النادر فرح الذي ضنَّ عليهِ الزمن طويلاً ثم جاد . وبالله أشهد صادقاً لكأني أرى الكتاب بين يديهِ يكاد يحنُّ اليهِ حنين القلب المزق المفطور الى سبب من أسباب سلوته وراحته ، ولكأني اراهُ يمسك الكتاب براحته كما يمسك أحدنا الشيء فيهِ من آثار قلبهِ وحبهِ وآماله ورغباتهِ ما فيهِ ، ويلقي عليهِ نظرة عاطفة تكاد تحييهِ من عطفها وحنانها وحدبها وأشواقها

هذا هو الرجل العالم المتيم بالكتب ، الذي يطّلع جاهداً على آثار الناس وما يلشرون في الكتب والصحف والمجلات ويعني اسماءهم ويسأل عنهم ويرغب في رؤيتهم ويرحل اليهم بادئاً بالزيارة . وفي هذا الرجل رجل آخر قد جعلت من عينيّ جاسوساً مقتدراً نفاذاً يتتبع نظراته وحركاته وما يبدو على وجههِ وجبينهِ من آيات التغيُّر والتبدل حتى عرفتهُ او كدت

حدثتا عنهُ فقالتا : هذا رجل في عظم هامتهِ واتساع جبينهِ والتماع عينيهِ دليل على قوة مستحكمة شديدة . وهذه القوة — مع ما فيها من شدة — هادئة وادعة مسالمة ، تثريث مفكرةً ، فلا تظهر ولا تستعلن الا ساعة الجد حين تعلم ان قد دنا أوانها ، وأن موضع الفصل قد استبان ، وأنها لن تخطىء . وهو رجل في أصالة خدّه ورقّة نظرته شاهد على طيب الخُلُق ، ودماثة الكنف ، وحسن العشرة ، وكمال الحنان والعطف ، وهو رجل في تفاجّ ثناياه وانطباق شفتيهِ وطول صمته — اذا لم يدعَ الى كلام — وعمق نظراته في هذا الصمت برهان على الصبر في كل ملمة ومع كل أحد . قالتا : ثم هو رجل حلوُ النفس صادق مخلص أمين على ما يؤتمن عليه رضيُّ الشمائل في كل حين . . . أما تراه يبتسم ابتسامةً رقيقةً لا تكاد تخلص الا عن قلوب الاطفال المبرئين أو الكرام الصالحين فاذا ضحك اهتزَّ جميعه لان ضحكته تصدر عن قلبه الطيع الكريم الذي يتحكم في كل عضو من أعضائه . وهو بعد رجل كتوم يحمل الآلام بين جنبيه وهي تمزق قلبه وتفتك فيه . ينظرُ النظرة المترامية في مفاوز الماضي البعيد فيرجع

بالذكرى الأليمة . وعلى نظراته معنى البكاء الذي لا يجد في الدمع ترجماناً او معيناً . وهذه وحدها نظرة لو ألقيت على جبل أصمّ لا يألم لوجد لها مسًّا كمسّ الرحمة في القلب الرقيق . ويحيل اليك وهو يغضّ من طرفه ويرخي جفنيه أن الصبر والجلد والرجولة الصادقة أرادت بذلك أن تخفي عنك نظرات هي أحاديث أيام ، أشفق على نفسك ان تسمعها أو تلمّ بها

وتراهُ حين يتكلم حتى في العلم يفيض حناناً ورقة وكرماً ووفاءً ثم يشتدُّ بعد تمهل حتى يأخذ عليك نفسك هيبة ووقاراً من ورعه وتقاه ، ثم تتعرّف فيه اذا خالطته ذهناً قد اجتمعت له أسباب الاحاطة بأحوال الناس في كل أمة وجيل ثم يدق حتى يكاد يغمض عليك اذا لم تلق اليه بسمعك وبصرك وقلبك جاهداً متفهماً . وان تعجب فعجب لهذا الرجل الذي اتسع أفقه حتى ألّف ما أناف على مائتي كتاب فيها موضوعات عجيبة لم يسبق اليه بمثل تحقيقه ودقته على الاسلوب الذي يفهمه عن اهله ومن عرف مذاهب القوم في كتبهم ومؤلفاتهم

كلمة مقتضبة في رجل بحر كريم الاصل والمنصب سليل جدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوة من هذه الامة العربية التي تدفقت في الارض تدفق السيل من رؤوس الجبال فأنبتت في كل أرض نباتاً حسناً زكا مغرسهُ وطاب ثمرهُ . كلمة تصلُ بها أرحاماً تقطعت أو كادت في زمن توالت علينا أحداثه واستبدَّت علينا عواديه وتركنا لُطماء

يأشرُ الفارغُ الخليُّ ، ويأسى مُشرَعُ الصدرِ من جوًى ملآنهْ

محمود محمد شاكر

حقائق جديدة

عن الربع الخالي

حضرة محرر المقتطف الأغر المحترم

ارجوكم ان تسمحوا لي مجالاً في صفحات المقتطف الاغر لاضافة ما يلي الى بحثي الذي تفضلتم بنشره في عدد فبراير عن الربع الخالي

حين كتابة ذلك الفصل وارساله الى المطبعة لم يكن في امكاني ان اضمنه النتائج التي اسفرت عنها رحلة المستر فلبي في شتاء العام الماضي ، اما الآن وقد اتاح لي المستر فلبي فرصة الاطلاع على مسودات الكتاب الذي وضعه عن الرحلة ، وعلى التقارير المختلفة التي وضعها الاخصائيون العديدون في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي بعد فحصهم الدقيق للنماذج المختلفة التي أتى بها من مواضع مختلفة في الاماكن التي زارها رأيت واناً عليَّ ان اضيف الملاحظات الآتية الى ما نشر سابقاً

اولاً : كان المعلوم عن التكوين الجيولوجي للبلاد العربية ان باطنها خلو من آثار الاصداف البحرية الباقية من العصر الجيولوجي المتوسط المعروف باسم « ميوسين Miocene »

فجاءت رحلة المستر فلبي مثبتة وجود مساحات واسعة في المنطقة المعروفة باسم جافورا بين الخليج الفارسي ومنطقة الربع الخالي ، مملوءة بالاصداف الميوسينية التي يتخذها العلماء دليلاً قاطعاً على وجود البترول فيها . واصبح في الامكان تحديد الجغرافية الجيولوجية للبلاد العربية بصورة واضحة في مناطق متوالية اعتباراً من ساحل البحر الاحمر الى الخليج الفارسي :— صخور ابتدائية . فترياسية . فيوراسية . فكريتاسية ، فايوسينية ، فميوسينية

ثانياً : ان المنطقة الجديدة التي اخترقها المستر فلبي في رحلته الاخيرة لاول مرة والتي يمكن تحديدها بانها تبدأ اعتباراً من خط الطول الشرقي ٥٠ الى حدود وادي الدواسر ونجران انما هي بيداء قاحلة ، جافة ، معظمها رمال كثيفة تتخللها مناطق شاسعة من الطمي والحصباء وتعرف باسماء مختلفة مثل ابو بحر وسحمة ورعلة وجليدة وجدة القرشة الخ . وان الآبار فيها معدومة الا في حافتها الشرقية بقرب منطقة الخيران والرمال التي اخترقها المستر توماس من قبل وان عمق هذه الآبار عظيم جداً فعمق بئر مفينة ١٧١ قدماً وبئر فاضل ١٢٥ ، وان المنطقة قليلة الانبات والعشب ولذا فان حيوانها قليل جداً

ثالثاً : من أهم آثار رحلة المستر فلبي ايضاً انها جاءت بدليل جديد يستند اليه العلماء الذين يظنون ان البلاد العربية كانت من قبل كثيرة المياه والخيرات ثم طرأ عليها جفاف عظيم أنضب أنهارها وأهلك عشبها وشجرها . فقد اجتاز المستر فلبي اصقاعاً عديدة حوت اصداف المحار الذي لا يعيش الا في المياه العذبة وجلب منها نماذج درسها ، اخصائيو المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي واكدوا أنها من هذا الصنف . وجمع من هذه المنطقة بعض الادوات الصوانية التي استعملها انسان ما قبل التاريخ في العصر الحجري الحديث Neolithic . والنتيجة الطبيعية لهذين الاكتشافين هي أنهُ في الازمنة القديمة التي تقدمت الاعصر التاريخية كانت منطقة الربع الخالي ذات انهار جارية يعيش فيها المحار تنبع من جبال عسير واليمن والحجاز وتصبُّ في البحر الميوسيني الذي يظنُّ انهُ كان غامراً الاراضي الكائنة بين رملة مفشن وآبار شنة والركرت ونبغا وعين سالا . وقد تمكن المستر فلبي من تمييز مجاري اربعة أنهار عذبة في هذه المنطقة وحاول ان يربطها بالاودية الحالية الآتية : (١) اودية الافلاج (٢) وادي مقرن (٣) وادي الدواسر (٤) وادي نجران

رابعاً : ونتيجة مهمة ايضاً هي القضاء على الاسطورة التي مؤداها ان كثيرين يعتقدون بوجود آثار مدينة او مدن مطمورة وسط رمال الربع الخالي وبالاخص آثار وبار مدينة عاد التي دمرت بثيران السماء . فقد نفي وجود آثار مثل هذه ، وحقق ان الاعصر التي كان في الامكان اعمار هذه البلاد فيها حينما كانت ذات انهار عذبة ، انما هي أعصر سابقة للعصر الذي بلغ فيه الانسان مرتبة انشاء القرى والمدن

خامساً : ومن أعظم نتائج الرحلة ايضاً تحقيق مسألة قصور ام الحديد التي ذكرت عنها في متن الفصل انها آثار بركان خامدة فقد جلب المستر فلبي معهُ قطعة من الحديد المصهور من مخروط هذا البركان وسلمها الى المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي مع كميات من اللؤلؤ الاسود ولدى فحص الكتلة تبين انها قطعة معدنية من نيزك سماوي ولا صلة بينها وبين المادة البركانية وان اللؤلؤ الاسود ، رمل (سليس) مصهور بحرارة شديدة جداً أحرقتهُ وجعلتهُ يظهر على شكل الدخان البركاني . وقد اثار هذا الاكتشاف اهتمام الاوساط العلمية لكبر حجم النيزك ولكونهِ احد النيازك القليلة العدد المعروف عنها انها نزلت شديدة الحرارة الى درجة مرتفعة جداً فكان سطحها مصهوراً وباطنها لم تتصل اليهِ الحرارة الآنيَّة فظل على حالتهِ وأما السطح فقد تألف من صهره بالحرارة الآنية اشكال مخروطية تشبه مخروط البراكين واحرق الرمل المجاور للمنطقة المجاورة لمخروطهِ فجعله كمقذوف البراكين

مكي فؤاد حمزة

تصحيح كتاب الزهرة

ردٌّ على نقد

تنحصر الاغلاط التي عرض لها الدكتور زكي مبارك (مقتطف مارس ١٩٣٣) في اربعة انواع

النوع الاول : ويشتمل على اغلاط أصاب الاستاذ مبارك في تصحيحها اصابة تشهد بسعة اطلاعه وها هي بحسب ارقامها (الارقام التي سار عليها حضرته في التصحيح) : ١٦ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١

النوع الثاني : عثرنا في اثناء العمل على كثير من الاغلاط كما اننا احتجنا في مواضع كثيرة الى الملاحظات . لذلك وضعنا جدولاً في آخر الكتاب يبتدىء في ص ٣٨٢ وينتهي في ص ٤٠٦ ويكاد هذا الجدول لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الاَّ احصاها حتى الاغلاط التي فات الاستاذ ان يلاحظها رغم افتتانه بالتدقيق ، «وغرامه بالتصحيح» . وهناك اصطلاحات نشير منها الى الحرف m = مخطوطة ، Y = ياقوت ، H = حماسة ومنها ايضاً ne = غير واضح ، ine = غير تامّ وغير ذلك مما هو مفصّل في مقدمة الجدول . وكأنّ الاستاذ مبارك لم يشأ ان يعترف بوجود هذا الجدول ، وكأنه لم يكد يعثر على الغلطة الاولى حتى استرسل في التصحيح ، والتصحيح عند الاستاذ غرام والغرام — كما يقولون — أعمى

وها هي الاغلاط التي انتبه لها على حين ان جدول الملاحظات لم يغفلها بل اشار إلى كلّ غلطة منها اشارة اقلّها يدلّ على الشكّ والاستفهام : — ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٠ — وقد اهتدى الاستاذ الى اصلاح بعضها وصحح بعضها على الاحتمال . الاَّ ان النقد العلمي النزيه يحتم على الناقد أن يعطي كلّ ذي حقّ حقّه

ويعرف لذي الجهود جهوده ولمّا كان الجدول ذاك (ويقع في ٢٥ صحيفة) حقًّا لنا ، وجانباً من جهودنا انتظرنا من الاستاذ مبارك الآ يشيح بوجههِ عنهُ فيغفلهُ كل هذا الاغفال

النوع الثالث : ويشتمل على اغلاط صححها الدكتور مبارك وهي مثبتة بتصحيحها في ذلك الجدول المظلوم الذي لم يستحق نظرة عطف منهُ ! وقد لفت نظرنا اتفاقنا في التصحيح لا اتفاق توارد الخواطر بل وقوع الحافر على الحافر. وفي هذا النوع من الاتفاق عجب حين يقع مرةً واحدة أو مرّتين ، فكيف بهِ وقد وقع في أربعة عشر موضعاً ! ؟ . والى القراء جدولاً بأخطاء صححها في نقده وصححناها نحن كذلك في الجدول المذكور في آخر الكتاب

الغلطة برقمها	تصحيحها في جدول الملاحظات	تصحيح الدكتور مبارك
٤ وبعد	(الواو) لا تزوم لها	(الواو) لا تزوم لها
٩ الأبهم بالباء الموحدة	الأبهم بالياء المثناة	الأبهم بالياء المثناة
١٨ عتمة	عتمة رواية الحماسة	عتمة رواية الحماسة
٢٠ وما بي اذا زبى	رماني اذاً ربّني	رماني اذاً ربّني
٢٢ مكائد	مكايد	مكايد
٢٦ ان الذي	يا ذا الذي	يا ذا الذي
» قدّر	قدر	قدر
٣٣ قرحة نكأتها	قرحة ؟	قرحة نكأتها
٣٨ لم يمكن	لم يكن	لم يكن
» منهم	فيهم	فيهم
٣٩ ترتيب سيء لابيات	هزج (الوزن الشعري)	رتبها الاستاذ على الهزج
٤١ كتوم	كظيم رواية الحماسة	كظيم رواية ابي تمام . . .
٤٢ دوني	دوني بفتح الياء	دوني بفتح الياء
٤٥ لتقلهم	لتنقلهم ؟	لتقلهم

النوع الرابع : ويشتمل على ما بقي من الاغلاط . وقد شاء الاستاذ مبارك ان يسميها اغلاطاً وليست كذلك بل هي في الحقيقة تفضيل رواية بيت على رواية واستبدال كلمة بكلمة . ومعروف بالبداهة ان كلّ كتاب مخطوط أمانة في عنق ناشره يتحتم عليهِ ان يخرجهُ للناس مطبوعاً كما وجدهُ مخطوطاً . فاذا بدت وجوه للملاحظات كاختلاف رواية أو نسبة ونحوها احتفظ الناشر بالاصل ودوّن ملاحظته في الموضع المخصص لها ومثال ذلك جدول ملاحظاتنا

المظلوم نابلس ابراهيم عبد الفتاح طوقان

تنقيط الياء في آخر الكلم

غير كافٍ لإزالة اللبس

حضرة رئيس تحرير المقتطف الغراء

قرأت في مقتطف فبراير ١٩٣٣ مقالاً ممتعاً، في موضوع لغوي شائق، بعنوان «تنقيط الياء في آخر الكلم» كتبهُ ابن اللغة الشهير الأب انستاس ماري الكرملي، محاولاً فيه اثبات نظرية زوال اللبس بين الكلمات التي تكتب اواخرها املائياً بالياء بمجرد تنقيط اليا آت الواقعة في آخرها، وقد اهاب بكتّاب العربية ان يلتزموا التنقيط فيما يقرأ بياء صريحة من هاتيك الكلمات، نفياً للشبهة وحرصاً على وقت القراء، ونهضته بالثقة من مهاوي التردد، ثم ضرب الامثال تلو الامثال، تأييداً لنظريته المشار اليها، فأجاد وأفاد، بيد اني، عملاً بحرية البحث وتمحيصاً لحقيقة العلمية: اقدمت على تقديم ملاحظتي لكم، على إثر قرره، مؤملاً نشرها وفق ما اخذتم على عاتقكم: —

ان اقتراح الاب انستاس مفيد جداً، وذو شأن خطير، ومضعف لشوكة الوهم والالتباس ولكنه ليس بالقول الفصل في المسئلة، ولا بالقاعدة الجامعة المانعة في الامر، فباب الشبهة وان ضُيق (اي الاقتراح) لا يزال مفتوحاً. لنأخذ مثلاً كلمة (الحبلى) التي مثل بها في مستهل بحثه، وقرر انها اذا لم تنقط بألِفها يؤكد انها هي المرأة الحامل، اما اذا نقطت فيؤكد انها منسوبة الى الحبلى — لنأخذ هذه الكلمة نفسها، ولنجعلها معيار الحكم على هذه النظرية — انا اذا فعلنا ذلك، وقنا بتنقيطها، ورسمناها هكذا: (حبلي) تجلّى لنا ان غير اللبس لا ينفك مخيماً عليها، فانها تحتمل امرين، والحالة ما شرح: احدهما: ان تكون منسوبة لحبل، وثانيهما: ان تكون من اضافة (حَبْلِ) الى ياء المتكلم، وكذلك (يمني) بمجرد تنقيط يائها الاخيرة لا يحصرها في النسبة الى قطر اليمن كما يراهُ الاب انستاس بل يجوز معهُ ان تكون من اضافة (اليُمن) الى ياء المتكلم ايضاً. ثم لفظة (السامي) المنقطة الياء المتطرفة فإذا نجزم في شأنها؟ هل هي نسبة الى سام بن نوح، ام وصف بالسمو؟ وكذلك قل في الحالي والراضي والمرتضي والغالي والقالي وخلافها من الكلمات الكثيرة التي لا يفارقها شبح اللبس بمجرد تنقيط ليا آتها المتطرفة. واذاً فجماع القول (في نظري) ان تضاف هذه النقرة على ما ارتآه الاب انستاس ألا وهي: التزام وضع علامة (التشديد) فوق ياء المنسوب وما شاكله من ذوات الياءآت المشددة المتطرفة، علاوة على — التنقيط. فيكتب هذا النوع من الكلمات دائماً هكذا: السامِيّ، يمنِيّ، حبلِيّ، الحالِيّ، القالِيّ، أوانِيّ، حوارِيّ، وبهذا الصنيع نأمن جانب اللبس مطلقاً، ونحظى بالمرغوب محققاً

المدينة المنورة عبد القدوس الانصاري